البطل في المرويّات الشعبية الجزائرية

أ.عالمة خذري

جامعة خنشلة

الملخص

تشكل المرويّات الشعبية الشفوية أحد أشكال التعبير الأكبر بروزا في ثقافة المجتمع الشعبي، فهي تعبر عن واقعه وتسجل الأحداث الهامة من تاريخه، وتصور ملامحه وتقاليده ومعتقداته الراسخة، وتلعب دورا بارزا في حياة الشعوب،« فهي المشروع الذي يحوي جميع مشاعره وأفكاره؛ وهي المرآة التي تعكس تلك المشاعر والأفكار وتبرزها» ولأهميتها صارت تروى في التجمعات الشعبية، في البيت والحي والسوق والمقهى وميدان العمل، والمسجد.... وتنتقل من الكبير إلى الصغير، ومن الجدة والجد ومن الأم والأب في نطاق الأسرة. ومن الراوي الشيخ إلى الرواة المحترفين، وإلى كافة الفئات المختلفة في المجتمعات التي تتقارب أعمارها، مثلما يقع في تجمعات سكان الحي عندما يجتمع الأطفال والشباب والشيوخ للسمر.

Résumé

Les récits populaires consistent un genre important dans la culture humaine.

Ces derniers manifestent dans une diversité de situations ; dans les cités, les domiciles, et les cafés ; et tous les lieux publiques.

Cette culture populaire reflète les évènements les plus importants dans l'histoire des peuples.

Ces récits contiennent les sentiments et les pensées qui construisent la sagesse de la nation, ce qu'il présente l'ensemble comme un monde virtuel.

ـ الإشكالية

تشكل المرويّات الشعبية الشفوية أحد أشكال التعبير الأكبر بروزا في ثقافة المجتمع الشعبي، فهي تعبر عن واقعه وتسجل الأحداث الهامة من تاريخه، وتصور ملامحه وتقاليده ومعتقداته الراسخة، وتلعب دورا بارزا في حياة الشعوب: "فهي المشروع الذي يحوي جميع مشاعره وأفكاره؛ وهي المرآة التي تعكس تلك

المشاعر والأفكار وتبرزها"[2]، ولأهميتها صارت تروى في التجمعات الشعبية، في البيت والحي والسوق والمقهى وميدان العمل، والمسجد...وتنتقل من الكبير إلى الصغير، ومن الجدة والجد ومن الأم والأب في نطاق الأسرة. ومن الراوي الشيخ إلى الرواة المحترفين، وإلى كافة الفئات المختلفة في المجتمعات التي تتقارب أعمارها، مثلما يقع في تجمعات سكان الحي عندما يجتمع الأطفال والشباب والشيوخ للسمر.

وهي في النهاية، ثقافة عفوية يتداولها كل الناس، ويؤمن بها كل فرد من أفراد المجتمع، ويثق بقيمها التربوية ومحمولاتها السيميائية. وتشكل . في الوقت ذاته .: "رصيدا أدبيا وتاريخيا يمكن أن يعين الباحثين في كتابة التاريخ الثقافي والاجتماعي على وجه الخصوص؛ فهي من هذه الناحية وثيقة غنية سيجد فيها الباحثون ضالتهم"[3].

وقد استخدمت معظم شعوب العالم القديم الملاحم الشعرية لحفظ تاريخها وموروثاتها من جيل لآخر، تنشد وتغنَّى دون حاجة للكتابة في مجتمعات تغلب عليها الأمية، وإن لم يخل أمر تاريخها من الأحداث والنضالات البطولية.

وللوقوف على هذه الثقافة الشعبية الحقيقية تطرح هذه المداخلة قراءة سوسيومعرفية للمسار البطولي في المرويّات الشفوية الشعبية الجزائرية؛ باعتبارها كائنا شفويا، يحمل ثقافة متميزة تتفاعل مع البنى الثقافية المحيطة بها، تتأثر وتؤثر، تخضع لوطأة الإكراهات والمكابدات الأنطولوجية للذات ـ وفي الوقت ذاته ـ تعمل وفق سلطته الرمزية التخييلية على رمزنة الوجود وأسطرته، وتذويب أبعاده التاريخية والواقعية في فضائه المجازي، الأمر الذي يجعل المرويّات عالما

[2] روزلين ليلى قريش، القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص ، مقدمة الكتاب

[3] أحمد يوسف. يتم النص، الجينالوجية الضائعة. منشورات الاختلاف. ط1، الجزائر، 2002، ص 31

متخيلا؛ تلغي مؤقتا الحالة السوسيوتاريخية للإنسان والوجود، ويحضر العالم الوهمي المفترض المؤسس جماليا.

وسنحاول متابعة المرويّات الشعبية وهي تسعى إلى تجاوز الرؤية الشعبية الخالصة المتمركزة حول اللغة الشفوية أحيانا، وتجاوز النظرة الانعكاسية حول الواقع أحيانا أخرى، إلى إنجاز خطاب مؤطر معرفيا، ومتفاعل مع التحولات الثقافية بكل تجلياتها.

ولتجلية ذلك يتعين متابعة حركة البطل في تلك المرويّات الشعبية في القصص، وفي السير، وفي الحكايات والمغازي، للكشف عن الصراع الذي يسكن الكون، وصراع الإنسان مع محيطه، وصراع الإنسان مع الإنسان.

لقد شغلت الإنسان منذ القدم فكرة إعادة النظام للكون، وإيجاد حالة من التوازن بين القوى التي تبدو متعارضة فيه، والمتمثلة في مختلف الظواهر الكونية التي تحيط به، وكانت وسيلته في التعبير عن هذا التوازن هي تجسيده للظواهر الكونية من خلال نشاطه الروحي تجسيدا دراميا يعطي تفسيرا لمسألة القوى المتعارضة في الكون، وهي قوى متكافئة لا تكون نتيجة صراعها حاسمة، ولكنها تحقق التوازن الذي يسعى إليه الإنسان.

ولم يقف الإنسان موقف المتفرج من هذا الصراع، إنما اتخذ موقفا إلى جانب تلك القوى التي تعود عليه بالنفع، وضد القوى التي تمنع عنه هذا النفع، وجعلها تتجمع حول قطبين: الخير من جهة والشر من جهة أخرى، وجسدها في تعبيره الفني. فظهرت إلى الوجود فكرة البطولة، فكانت في البداية البطولة التي يصنعها الإله، ثم التي يصنعها الإنسان نصف الإله، ثم بعد ذلك البطولة التي يصنعها الإنسان، تبعا للمراحل الحضارية التي مرت بها البشرية. وكانت البطولة في جميع هذه المراحل رغبة دفينة في أعماق الإنسان تشق سبيلها نحو التحقق،

وتنطوي على إدراك لما يقتضيه وجوده المتطور من تضحية مستمرة، وتجسيد لرغبته في خلق عالم آخر إلى جانب عالمه الواقعي، عالم يسوده النظام، ويتم فيه إلغاء الفوضى، ويحقق نزوعه إلى تصعيد الواقع إلى عالم المثال[4].

وقد أصبحت هذه البطولة تعبر عن استمرارية التغيير، وتقوم بدور الوساطة بين الماضي والحاضر، وبين القديم والجديد، فهي القدرة الخالقة للحضارة والتاريخ. وقد يكون هذا التاريخ تاريخ قبيلة في البداية، ثم يصبح تاريخ أمة بأكملها تماشيا مع تطور النظام الاجتماعي وتغيُّر الظروف الحضارية. والتاريخ هنا ليس وقائع حدثت في الماضي؛ إنما هو ما يجب أن يكون، وبعبارة أخرى إن أدب البطولة ليس تسجيلا لما يقع إنما هو بناء النموذج الذي يعتمد على معطيات واقع معاش؛ لكنه يتجاوز هذا الواقع، أو هو بقدر ما يبتعد عنه بقدر ما يقترب من الواقع النفسي للشعوب ويعبر عن مثلها، ومن هنا فهو لا ينقل التاريخ بحرفيته،إنما يصنعه، وما البطل إلا صانعا للتاريخ. يقول جان بيير بيار عن رواية القصص: "إنها ليست أقل حظا في إثراء العالم من التاريخ، حتى وإن كانت مساهمتها تتم على صعيد مختلف، فبمجرد أن يحصل شيء ما، أن تجري كل هذه الوقائع المتنوعة، هو في حد ذاته دال على مصير الإنسان أكثر من أن يحيا في التاريخ وأن نأمل في تغييره"[5].

فالمرويّات الشعبية نشاط تخييلي يسعى إلى إبداع كائنات خيالية تعمل على أن تنقل للناس شعورا مكثفا بعالم آخر مطابق لما يجب عليه الواقع. وهو عالم سحري جذاب ومدهش، أصبحنا اليوم نفتقده في إنتاجنا الأدبي الحديث المبني على الكائنات القولية غير الحقيقية وغير الخيالية؛ والتي تبدو في كثير

[4] د. شكري عياد، البطل في الأدب والأساطير، دار المعرفة، القاهرة، 1971، ص 76.

[5] Jean Pierre, Bayard, Histoire des legendes, Presse universitaire, Française,Paris, 1970, p11.

من الأحيان منيعة عن الإدراك والتصور، ليس أمامها من فعل على حد تعبير رولان بارت سوى التملص من تاريخ غائب، فهي: "لا توفر شيئا قابلا للاستهلاك، كما أنها لا تقدم شيئا يمكن أن نحلم به"[6].

هل يعني ذلك موت البطل ونهاية الإنجازات البطولية؟ فمما لا شك فيه أن آثار هذا العهد البطولي المنتهي ما زالت تسكن وجدان أفراد مجتمعنا الحالي وتحكم سلوكياتهم، وتمثل خلفية لا شعورية لها فعاليتها في حياتنا الراهنة في إذكاء روح المقاومة ومجابهة الظلم والاستبداد.

وقد عرفت مختلف الشعوب على مر العصور أدب البطولة، فظهرت ملحمة الإلياذة والأوديسة عند اليونان، وملحمة " رولان" عند الفرنسيين، وملحمة " السيد" عند الإسبان، والسير الشعبية عند العرب؛ وهي جميعا تشترك في سمات عامة تطبع هذا اللون من الأدب؛ من أهمها اعتمادها على الوقائع والشخوص التاريخية، ومحاولة الراوي إضفاء ثوب الحقيقة على ما يرويه ووجود وقائع بين إرادة القوى العلوية (الإلهية) وإرادة البطل. وتتدخل القوى الخارقة لمساعدة البطل أو محاربته أو مناصرة أعدائه، غير أن تدخلها لا يطغى على ما تصنعه القدرات التي يتمتع بها البطل الإنسان، وهي قدرات عقلية وجسمانية وروحية.

وأدب البطولة أدب موضوعي ذو طابع درامي يجنح إلى المبالغة في التصوير ويستعين بمجموعة من العمليات السردية: "التي تتكرر في كثير من الأحيان بصيغ متشابهة مثل وصف ساحة القتال، وعدة المقاتل، ومقدراته القتالية والمعركة والانتصار..." [7].

[6] BARTHES Roland; Poétique du récit, Edition du seul, Paris,1977, p11

[7] نبيلة إبراهيم، البطولة في القصص الشعبي، دار المعارف، القاهرة، 1977، ص 20

والواقع أن لكل أمة عريقة في المجد والحضارة ماضيا تتطلع إليه، وأبطالا تنسج حول أسمائهم هالة من التقدير والقداسة، وتسجل آثارهم في طيات الكتب، وتحفظ ودهم لذلك تمجد بطولاتهم النادرة بما تصوغه لهم من قصص عجيبة تنوه بشجاعتهم الخارقة، وتسبغ عليهم من سمو الأخلاق وجودة المزايا ما يرفعهم إلى المستوى الرفيع من النماذج الأساسية المتميزة، لذلك نجد أن البطولة من أهم الموضوعات التي غذّت القصة العربية على مر الزمان، وهي تجد في الأوساط الشعبية العربية بوجه عام تربة صالحة للنمو والانتشار، وينطبق هذا الحكم على البيئة الشعبية الجزائرية بوجه خاص لظروفها التي عاشتها تحت الاحتلال الأجنبي أكثر من غيرها، ولأن الثورات المتعددة خلقت أبطالا استمدوا ملامحهم من الأبطال القدماء، فامتزجت الصفات لتصبح صفة واحدة، هي البطولة التي تغنَّى بها الجزائريون ومجدوها في مروياتهم الشعبية.

على أن ميل الجزائريين إلى التاريخ العربي الإسلامي، يبدو واضحا في هذه المرويّات التي تدخل في نطاق السيرة والمغازي، التي تذكر أفعال أبطال يتصفون بالجرأة والبسالة والشجاعة والذكاء ومعرفة أساليب الحرب وفنونها، خاصة أولئك الذين لمعت أسماؤهم في موكب التاريخ العربي الإسلامي.

ـ أنواع البطولة

عرفت الجزائر أدب البطولة في المغازي، وهي شكل قصصي ينشده الرواة المحترفون في الأسواق والتجمعات العامة، بمصاحبة عزف الآلات الموسيقية التقليدية، ويؤدَّى أداء دراميا يطلق عليه رواته اسم " غزوات". وهو يتناول وقائع الفتوحات الإسلامية، ويتغنى فيه الرواة ببطولات الفاتحين، ويأتي في طليعة هؤلاء الإمام علي رضي الله عنه. وقد انتشر هذا اللون القصصي انتشارا واسعا في الجزائر أثناء فترة الاحتلال الفرنسي، من أجل تعزيز الشعور

الوطني، وتقوية الإيمان، وتوحيد صفوف الشعب لمواجهة العدو الأجنبي، وذلك بالتذكير بالانتصارات الإسلامية في العهود الماضية، باختيار العناصر التي تعمل على إبراز العمل البطولي والاحتفال بالوقائع التاريخية وإعطائها طابعا ملحميا.

وقد تجسد ذلك في المقطوعات التاريخية التي ينشدها البطل وهو ينزل ساحة الوغى مفتخرا بشجاعته وقدرته القتالية وعصبيته، مبينا الهدف الذي يقاتل من أجله، وهو نصرة الإسلام والوطن، والقضاء على الكفر وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم والظفر بالجنة. ومنتقصا من قيمة خصمه متوعدا إياه بالهزيمة وسوء المصير. من هذه المقطوعات المترددة على ألسنة الرواة الشعبيين في الساحات العمومية والتي تنسب للزبير بن العوام في غزوة المعلقة[8]:

أَنا الزُّبير وَلْدْ الْعُوَّامْ ليث شجاع فارس الإسلام
قرم همام فارس هجام أقتـل كل فارس ضرغام
وإنني يوم الوغى صدام وناصر في حالها الإسلام

وكثير ما يدخل العنصر الخرافي في تشكيل قصص المغازي، فتلعب فيها الخوارق التي نجدها في القصص الخرافي دورا هاما، مثل القوة التي تكمن في الأدوات التي يستعملها البطل، ويعد السيف والحصان اللذين يستعملهما الإمام علي من الأدوات الهامة التي يستخدمها بطل الحكاية الخرافية، فهذه القوة يحرص رواة المغازي على نسبتها للقوة الإلهية.

ويشغل الجانب الاعتقادي في المغازي جانبا مهما، فتلعب المعتقدات المتوارثة دورا هاما في مسار الحوادث، فنجد الاعتقاد في الرؤيا، يمثل حلقة مهمة في تسريع الأحداث والدفع بنمو الحبكة القصصية، ففي غزوة "قصر

[8] فتوح إفريقيا، ج1، مطبعة المنار، تونس، 1966، ص 132

الذهب" ترى فاطمة الزهراء زوجها الإمام عليا في المنام وهو يصارع الثعبان، وقد أضناه الجهد، فتلح على أبيها أن يقدم له مساعدة فعالة للتغلب على خصمه. ويستجيب الرسول صلى الله عليه وسلم فيطلب من الله أن يطوي الأرض ويمكنه مع ابنته من الإشراف على المعركة، فيستجاب الدعاء ويقتربان من علي ويناديه الرسول صلى الله عليه وسلم مقترحا عليه الطريقة التي تمكنه من قتل الثعبان وبذلك ينتصر الإمام على خصمه[9].

ويقدم الرواة مادتهم بوصفها تواريخ، وتظهر النزعة التاريخية واضحة في هذه المادة، فيحاولون أن يلبسوها ثوب الحقيقة، فنجد فيها اهتماما بتحديد زمن حدوث الوقائع وأسماء المواضع، وغير ذلك من التفصيلات التي توهم بأن الأحداث قد وقعت بالفعل، ويهدفون في كل ذلك إلى شحن همم الجزائريين لمقاومة الظلم، والعمل بكل قوة على استلهام القيم الإسلامية المتمثلة في الإيمان بالله والوطن.

وتستقي قصة البطولة في المرويّات الشعبية الجزائرية من التاريخ الإسلامي بوجه عام ومن السيرة النبوية والفتوحات الإسلامية بوجه خاص، بطولات الذين خلدت أسماؤهم في صدر الإسلام، ويكثر رواجها بحيث يصعب إحصاؤها، وقد استطعنا جمع بعضها من جهات مختلفة، وفي طليعتها مقطوعات من السيرة النبوية، وسيرة الخلفاء الراشدين، تركز على ذكر شجاعة الخلفاء الذين يمثلون الصفوة الوفية والدائمة للرسول صلى الله عليه وسلم في الدفاع عن الأمة الإسلامية، وفي طليعة هؤلاء حمزة وجعفر وغيرهما.

[9] عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في بسكرة، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، ص95

ويحاول الراوي أن يربط بين هذه النماذج من الأبطال بنماذج من الواقع الجزائري من أمثال: بن بولعيد، عميروش، والحواس، وجميلة بوحيرد بهؤلاء الأبطال والسير على خطاهم في تحرير الوطن.

وقد حققت هذه المرويّات نجاحا كبيرا في الأوساط الشعبية الجزائرية: "وعلى وجه الأخص تلك القصص التي يدور موضوعها حول أهل البيت بصفة عامة والإمام علي بصفة خاصة"[10].

وقد أسقط الرواة مضامين رواياتهم على الواقع المعاش لجمهورهم. فالمغازي تتحدث عن مواجهة تقع بين مسلمين وكفار، ومن المؤكد أن جمهور المستمعين، وهو يستمع إلى هذه المغازي يحدث عملية زحزحة للأحداث التاريخية فتصبح كأنها تصور هي بنفسها واقعة، وفي هذه الحالة يصبح هو امتدادا لجيش المسلمين الأول، ويصبح مستعمر بلاده صورة مكررة لجيش الكفار. ويعمل الرواة على تأكيد هذا التماثل، فيطلقون على الكفار في المغازي نفس الأسماء التي تنتشر بين الجزائريين والتي يطلقونها على الجالية الاستعمارية في الجزائر [الرومة، النصارى، الكفار].

كما يجعلون شخوصهم من هؤلاء النصارى يتحدثون اللغة الفرنسية. وهي لغة المستعمر، فينطقون على لسانهم عبارات مستعملة في الحياة اليومية. وهم في وصفهم للمظهر الخارجي لهؤلاء الأشخاص يلبسونهم اللباس نفسه الذي يستعمله المزارعون الأوروبيون المنتشرون في الريف الجزائري (الفيستة، السروال– بوالطويل)، ويظل هذا الإسقاط ضمنيا يختفي وراء العنصر التاريخي في الشكل المنظوم للغزوة لكنه كثيرا ما يبين عن نفسه في أثناء أدائه عندما يكتشف الراوي عن صلة ما يحكيه بالواقع الذي يعيشه جمهوره. يقول الراوي

[10] روزلين ليلى قريش، القصة الشعبية الجزائرية، ص 132

العيد النويلي: معلقا على عبد الله بن جعفر وهو يتنكر في زي امرأة في غزوة فتح افريقيا: "ملعون الرَّاجَلْ يلبس لبْسَة المْرَا ويَمْشي، ملعون الْمْرَا تلبس لبسة الرَّاجل وتمشي. أمَّا وْباشْ أدّبَّرْ راسك باشْ تنحي روس سبعين وإلا ثمانين، البس أقلَّ حتى من المرا شوية، ولا باس تُدْخُلْ على مستعمر تْنَحيلُهْ والديه في الاستعمار لاَلاَ غير. البس حتى لبسة عجوز مرة واحدة"[11].

وقد أهل العنصر الواقعي رواية المغازي للقيام بدورها الوظيفي في مجتمع بسكرة الشعبي، فقدمت نماذج بطولية، لعبت دورا بارزا في بث روح المقاومة والتحريض على الثورة. ونستطيع أن نقدر ما مثلته الصورة النموذجية لأبطال قصص المغازي المروية الذين قاتلوا تحت راية الجهاد، إذا ما علمنا أن جميع حركات المقاومة والثورات الشعبية التي واجهت الاحتلال الفرنسي في الجزائر، قد رفعت جميعها هذه الراية شعارا، قاوم تحته الشعب الغزو الأجنبي طوال ما يقارب عن قرن ونصف[12]. وهو ما دفع المستشرق "ديسبرميه" إلى أن يعتبر هذه المغازي تعبيرا عن شحنة من المشاعر الوطنية الجياشة فيقول: "إنه يجب ألا نبحث عن الفن من أجل الفن في "الغزوات" لكن الفن من أجل التنفيس عن شعور عنصري، ثم الدعاية لفكرة وطنية وليدة"[13].

وإذا تجاوزنا تحامل "ديسبرميه" على رواة المغازي وما يخفيه هذا التعامل من موقف سياسي معاد للموقف الوطني الجزائري، فإن اهتمام الباحث الفرنسي بهذا النوع من التعبير الشعبي الذي ازدهر إبان الصراع الفرنسي الجزائري، ورأيه فيه يؤكد ولاشك الدور الذي حققه أدب البطولة الإسلامية المتمثل في المغازي في مجال تدعيم وتغذية الشعور القومي في نفوس المواطنين والتعبير عنه؛ وهو

---

[11] عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، ص 99

[12] عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، ص 99

[13] ديسبرميه، المجلة الأفريقية، الفصل الثاني، 1939، ص 192

دور لعبته قصص البطولة على مدى تاريخ الشعب الجزائري، وعرفته شعوب أخرى تعرضت لظروف حضارية وسياسية متشابهة.

ومن هنا فإن ظاهرة رواجه ليست في حاجة إلى التوجيه المباشر من طرف قيادة سياسية كما يوحي بذلك قول "ديسبرميه" الذي تجاهل صلة تراث أي شعب بظروف واقع حياته، إنما هي ظاهرة ترجع إلى حيوية التراث الشعبي المعبر عن الوجدان الجمعي للجماعة الشعبية، وجدلية علاقته بالواقع كظاهرة ثقافية، تعكس هذا الواقع وتعمل على تغييره، وهو ما يفسر دوافع رواج هذا الصنف من قصص البطولة في منطقة بسكرة بالجنوب وباقي مناطق الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي، حيث ظهر رواة مبدعون نظموها شعرا، وتغنوا بها، وتناقلها غيرهم من بعدهم، وصارت تلقى في الأمكنة العامة ويتحلق حولها العامة والخاصة، ويراعي فيها أذواق العامة وميولهم وأحاسيسهم وعواطفهم، فيأخذ الراوي الأقسام الملائمة ويهمل الأخرى حسبما يراه مناسبا. فمن خلال هذا الاختيار يمكن تحديد الذوق الأدبي المحلي الذي يمثله الراوي في هذه المنطقة أو تلك في وقت أو آخر، ويمثل هذا اللون من ألوان القصص الشعبي أدبا بطوليا عرف طريقه إلى الصياغة الفنية على يد رواة شعبيين أخرجوه في نماذج بطولية متعددة منها البطل الديني.

ـ البطل الديني.

يستمد البطل الديني في المرويّات الشعبية الجزائرية صورته وقوته من التاريخ الإسلامي بوجه عام ومن السيرة النبوية والفتوحات بوجه خاص، بطولات الذين خلدت أسماؤهم في صدر الإسلام ويكثر رواجها، وتم جمع بعضها من مختلف النصوص التي تؤرخ لتلك الفترة، وفي طليعتها مقطوعات من السيرة النبوية وسيرة الخلفاء.

ويتميز البطل عن غيره بترديده عبارات دينية خاصة مثل فكرة ذكره رضوان الله، بعد أسماء أبطال المسلمين وأصحابهم، إلى جانب عبارات أخرى في وصف أفعال البطل مثل "فلما أصبح الله بخير الصباح، صلى البطل بالمسلمين صلاة الصباح، وذكر آيات قرآنية واستشهادات من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم تكون في أغلب الأحيان غير صحيحة"[14].

ويعتمد تحقيق البطولة في المرويّات الشعبية إلى جانب القوى البدنية للأبطال على قواهم المعنوية، فهي تقوم على شجاعة البطل المستمرة من عنصره العربي وقوته الروحية المستمدة من كونه يدافع عن الحق، ويسعى لإقامة العدل، يؤدي رسالة سماوية كلفه بها الرسول صلى الله عليه وسلم، ولابد أن يكون الله في عونه، والعون الإلهي قد يكون في شكل خفي ذي طبيعة معنوية خاصة، إذا ما كان البطل يحارب قوى بشرية، ويكون قوة في اسم الله، أو البسملة أو آية قرآنية معينة[15].

ويولع الرواة بترديد الألقاب التي تطلق على الأبطال والأشياء المساعدة، وهي ألقاب توحي بحجم القوة والقدرة غير العادية لهؤلاء الأبطال، ما يجعلهم يتميزون عن غيرهم من الناس، فالإمام علي، هو سبع الله، وهو بوسكّين، وحصانه الميمون وهو السرحان، وسيفه ذو الفقار، فهو يحصد ألفين من الرؤوس يمينا، وألفين منها شمالا، والحصان بدوره يقتل عددا معينا على يمينه وعددا معينا على شماله. وتمثل شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم القوة الملهمة للأبطال، والتي يلجأ إليها عند الشدة، فيستعين الأبطال بذكره أو الرجوع إليه، واستشارته، أو باستخدام أشيائه الخاصة، والعمل بنصائحه وتوجيهاته[16].

---

[14] روزلين ليلى قريش، القصة الشعبية الجزائرية، ص 124

[15] عبد الحميد بورايو، البطل الملحمي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 34

[16] عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، ص 88

إذن، فبطل السيرة الشعبية في معظم الأحيان بطل تاريخي معروف يتداول اسمه خلال أحداث التاريخ، وتتداول أخباره في كتب الأسمار، وكتب المجمعات للحكايات الشعبية المتداولة المعروفة. فالأصل التاريخي موجود سواء كان هذا الأصل لشخصية تاريخية بالفعل أو لشخصية شعبية اخترعها الخيال الشعبي في حكاية من حكاياته الخرافية، وتداولت بكثرة، بحيث أصبحت مستمرة في الضمير الشعبي، وواردة عند جمهور الناس في وجودها القريب جدا من الحقيقة والواقع.

وهذا يعني أن الضمير الشعبي الغني يختار بطله من حافظته الشعبية وما وعته من أسماء وأفعال منسوبة لهذه الأسماء التي حققت أعمالا بطولية كان لها أثر قويّ في وجدان الشعب الجزائري على مر تاريخه، فصاغها في قالب فني ليضيفها إلى تراثه الروحي، وتصبح زادا له في محنته كلما تعرض لخطر يهدد مصير وجوده، فتبعث فيه روح الصمود والمحافظة على كيانه، وتقدم له النموذج الأمثل لبث روح المقاومة، وصنع بطولات جديدة معاصرة، لصد العدوان الخارجي، وخوض الصراع في سبيل الوجود[17].

وتأتي شخصية البطل مجسدة للنموذج الإنساني الذي ينزع للكمال، يتمتع بصفات تدعو للإعجاب والتقدير، تتعلق به نفوس المتلقين، إذ أنها تجد فيه المثل الأعلى، وتجد فيه وفي أعماله البطولية إشباعا للحاجات: "فهو بطل يتصف بالقوة، والأخلاق الحميدة، ويستخدم قوته في خدمة الله ونصرة الضعيف، وليس له عدو، ولكن له حساد ومنافسون"[18].

[17] محمد علي مكي، السيرة الشعبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، 1994، ص 90-91

[18] عمر الدسوقي، الفتوة عند العرب، دار نهضة مصر، القاهرة، 1951، ص 19

والصراع بين شخوص المرويّات صراع بين الكفر والإيمان، فبينما تقف وراء أبطال الإيمان قوة روحية تتمثل في المبادئ الإسلامية، وما ترمز إليه من عدل وخير، يؤمن أصحابها بضرورة نشرها في جميع بلاد العالم، ليحققوا بذلك مشيئة الله، نجد أن الدوافع التي تقف وراء المستعمر (الكفر) تتمثل في الدفاع عن السيادة والطمع وحب السيطرة. من أجل ذلك تبرز الخصم في صورة صاحب السطوة والجاه والقوة العسكرية الهائلة ومع ذلك يهزم.

فهو بطل ينتمي إلى أمة، وهدفه تغيير "القيم الأخلاقية والنظم الاجتماعية والسياسية في مجتمعه"[19]. لذلك كان إعداده الثقافي واستعداده الحربي أمرين لابد منهما، وما إن يتمهما حتى يصبح البطل الشعبي على أتم الاستعداد للبدء بمهمته وتأدية الرسالة التي كتب عليه القيام بها.

وأبطال المرويّات الشعبية لا ينقصهم العمق الجسدي والروحي، وإنما هم يعيشون في الزمن. فهم يعيشون الحاضر بما فيه من حوادث ويعيشون الماضي الذي عاشه أجدادهم، ويعيشون المستقبل الذي يعيشه أبناؤهم. هذا فضلا عن أنهم يعيشون في المكان الذي تلعب فيه الحوادث دورها. فالبطل ليس مغامرا فحسب شأنه شأن بطل الحكاية الخرافية؛ وإنما هو بطل يبغي المعرفة ويعي الحوادث التي يعيشها، سواء أكانت في العالم المجهول أم المعلوم، أي أن شخوص المرويّات الشعبية: "تنمو من القلق الذي يعتمل في نفس الإنسان، ومن إحساسه بالقوة الآمرة التي تربطه بمن حوله وبما حوله، وبالزمان والمكان وبالحوادث التي يعيشها، وهي تتحرك من خلال ذلك في واقع قائم ليس في وسعها أن تنفصل عنها"[20].

---

[19] نبيلة إبراهيم، الشكل التعبيري في الأدب الشعبي، ط3، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 142-143

[20] المرجع نفسه، ص 153

ـ البطل البدوي

يعد البطل البدوي نموذجا فريدا في البطولة، ونظن أنه امتداد وتطور للفتى العربي الذي نادت به نظرية الفتوة التي عرفت في العصر الجاهلي، ولعل أهم تجلياتها كان مع عنترة بن شداد وشعراء الصعاليك، وسيف بن ذي يزن والناصر لدين الله، وغيرهم من الأبطال الشعبيين الذين يتميزون بالشجاعة والفتك وإلحاق الهزيمة بأعدائهم، فهم يشكلون رموزا كبيرة، فنسجها الرواة ليعبروا عن هموم مرحلة تاريخية حرجة، فليس مصادفة أن يكون أبطال السير الشعبية جميعهم مقاتلين شجعانا وفرسانا لم يجد بمثلهم الزمان. فالحقيقة تحتاج إلى بطل ليس كالأبطال، بطل خارق يستطيع أن يهزم الأعداء ويعيد العدل ويسترجع سلطة العرب ومجدهم. فعندما اختار الشعب العربي عنترة بن شداد بطلا لسيرة شعبية: "إنما اعتصم بموطنه الأصلي وهو الجزيرة العربية والتفت إلى عصر نقاء الجنس وهو الجاهلية، عندما أحس بوجدانه القومي ينبض دفاعا عن الحمى والنفس بعد انتشار موجة الفتوح الإسلامية، واستئثار غير العرب من المماليك وأشباههم بمقدرات الحكم في أجزاء من الوطن العربي، وإبان ذلك الصراع الدموي الطويل الذي عرف بالحروب الصليبية"[21].

وقد أحس العرب بهذا الانكسار فعمدوا إلى خيالهم لاستلهام صورة البطل الذي يشبع رغبتهم ويحقق آمالهم وطموحهم "فحمَّلوه آلامهم وأحلامهم، وجسدوا فيه آمالهم فتضخمت صورته من جراء ذلك وتطاولت حتى اكتسبت أبعادا أسطورية ودينية إسلامية"[22].

[21] د. عبد الحميد يونس، دفاع عن الفلكلور ، الهيئة العامة، 1973، ص 150.

[22] د. طلال حرب، بنية السيرة الشعبية وخطابها الملحمي في عصر المماليك، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1999،ص 116.وبذلك نلاحظ ان الأبطال هم نماذج بشرية وليسوا شخصيات

وبذلك نلاحظ أن الأبطال هم نماذج بشرية وليسوا شخصيات بعينها يمكن أن يكونوا في هذه القرية أو تلك، أو في هذا الجبل أو ذاك، وتزخر المرويّات الشعبية الجزائرية بهذه النماذج البشرية الموجودة في البيئة المعاشة. ومازالت ذاكرة مجتمع القص في الجنوب الجزائري تحتفظ بذكرى أولئك الرواة الذين كانوا يتجولون في ليالي الصيف، ويتحلق حولهم سكان القرى ومضارب الخيام لينشدوا قصصا يتعلق بهجرة الهلاليين من المشرق إلى شمال إفريقيا واستمرارهم فيها.

وكانت رواية السيرة "تتمتع بمكانة خاصة في حياة البدو، إذ كانوا يقومون باستضافة الراوي المحترف في مضاربهم لمدة قد تطول فتبلغ شهرا... ويجتمع سكان الحي للعشاء معا في البيت الذي يستضيف الراوي، وتقدم الرواية في أثناء سمر الجماعة التي تتكون من رجال الحي ونسائه وأطفاله"[23].

فمن ذلك ما يروى عن بطلين من أبطال البادية اللذان ينتسبان إلى بني هلال وهما: الجازية وذياب. وهما شخصيتان معروفتان في الجهة، وتم توظيفهما في مغامرات المرويّات الشعبية بصفة لافتة، ويردان على كل لسان إلى درجة أن نسجت حولهما قصص خيالية وأغاني شعبية، ونظم فيهما شعر شعبي متداول بين الناس على شكل ملاحم بطولية، وتصفهما المرويّات "بالذكاء الخارق والدهاء والشجاعة. وتتميز الجازية بحسنها، وشعرها الداكن السواد والبالغ الطول، بحيث إذا ما مشطته غطى جسدها كله، حتى أنها اشتهرت بالجازية المخبلة في شعرها، وأصبحت مضرب المثل في هذا المجال"[24].

[23] د.عبد الحميد بورايون القصص العبي من منطقة بسكرة، ص 101.
[24] المرجع نفسه، ص 104.

أما ذياب فهو فارس الصحراء الشجاع، الحاضر البديهة والواسع الحيلة الذي يتعرض لمضايقات أهله وعشيرته، لكنه يظل وفيا لهم كلما احتاجوا إلى بطولته.

وهذه القصص البطولية متأثرة بالتراث القصصي العربي، لاسيما سيرة عنترة بن شداد، إذ كثيرا ما يسقط الرواة هذه الشخصية على شخصيات مروياتهم بقصد إحداث الإعجاب والمتعة في نفوس الذين ينشدون المتعة والتسلية: "وتحكي الرواية عن نشأة "ذياب" في رعاية قبيلة "زناتة"، وتعرف عليه أبوه فاسترده وهو فتى، ثم غضب عليه، مما دفع بأمه إلى أن تبعث به خفية إلى أخواله، حيث يظل عندهم يرعى الغنم إلى أن شعر أبوه بحاجته إليه فاستقدمه، وفي مضارب القبيلة يلتقي بالجازية التي تختبر نباهته وشجاعته ثم تتزوجه"[25].

ولكنه يتركها في الليلة الأولى من زواجهما، عندما يأتي دوره ليختبر ذكاءها فتفشل في الاختبار، ويتعرض إلى اللوم من عشيرته واستنكار ما فعله، ويختار عددا من الشبان ويرحل بهم إلى الصحراء ليقضي وإياهم الوقت في الصيد، وعندما تعرض بنو هلال لغزو الزناتية بعثوا إليه يستنجدون به، فرجع إليهم وبارز خليفة الزناتي وقتله، فخلصهم من الهوان الذي تعرضوا له.

وفي مجال تعريض الجازية "بذياب" عندما رأته يركب فرسا تعرج في سيرها، ومن وضعيته غير السليمة؛ ذلك عندما أغار عليهم العدو، وأخذ إبلهم فقالت: "العار على زماني من الزمان، غير أنت اللي رجعت البل"[26]، وأصبحت هذه الأقوال من الأمثال السائدة والمتداولة في منطقة بسكرة.

ومن أجل إبراز هذه الصفات وضعتهما الرواية في علاقة تقابل، وهي صفات مثالية يعتز بها المجتمع الصحراوي، سواء في بداوته أو في تحضره.

[25] د. عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، ص 105.
[26] المرجع نفسه، ص 103.

كما احتفظت الرواية ببعض القيم الاجتماعية التي ما زال يفاخر بها المجتمع الجزائري، وهو ما يفسر استمرار تداول بقايا السيرة الهلالية التي تحمل مثل هذه القيم: "لقد جعلت الرواية ذيابا ينشأ في نفس البيئة الصحراوية التي يحيا فيها مجتمع القص، فتقوم عجوز بتكليف من الزناتية باستبداله خفية بولد خليفة الزناتي دون علم أهله، وتتم تربيته في قبيلة زناتة، ويتعرف عليه أبوه عندما يجد الفتى الزناتي الذي كان يعتقد أنه ابنه، وولده الحقيقي الذي يعتقد أنه زناتيا، يلعبان معا، وقد اختار الأول أن يلعب لعبة (الحدادة) بينما اختار الثاني أن يلعب لعبة (الحرب). ومجتمع بسكرة الذي لم يتخلص نهائيا من قيمه البدوية، يريد هنا عن طريق هذه الجزئية التي أضافها أن يرفع من قيمة اجتماعية بدوية. وهي الفروسية، مقابل قيمة اجتماعية حضرية هي العمل الحرفي الحدادة[27].

ومما لا شك فيه أن السيرة الهلالية تمثل أفضل نموذج لهذا النوع البطولي، من حيث أنها تحكي قصة البدو والعرب الذين استوطنوا المغرب العربي، والذين استمروا يعيشون حياتهم البدوية في بعض مناطق استيطانهم"[28].

وهكذا يبقى البدوي الجزائري على القيم العربية القديمة من شجاعة وذكاء وحكمة. ويرجع سبب ذلك إلى أنه يعيش في بيئة لا تسمح الظروف فيها بالحياة السهلة، بل تدفعه إلى اجتهاد مستمر في اكتساب المعيشة"[29].

ونستطيع أن نستخلص من خلال ما تعرضنا له من قصص البطولة البدوية التي تنتشر في مناطق كثيرة من الجزائر؛ بأن شخوص هذا اللون من القصص تجسد القيم الأخلاقية البدوية، التي ما تزال سائدة في المجتمع الشعبي،

[27] د. عبد الحميد بورايو، القصص العبي في منطقة بسكرة، ص 104.
[28] د.روزلين ليلى قريش، القصة الشعبية الجزائرية، ص 125.
[29] روزلين ليلى قريش، القصة الشعبية الجزائرية، ص112.

رغم ما أصابه من تطور، وتمثل بدورها صلة وصل بين ماضي هذا المجتمع وحاضره، واستمرارا لتاريخه.

ـ البطل الحديث

لقد حظيت شخصية البطل في المرويّات الشعبية الحديثة باهتمام كبير، وعملت على إبراز أفعاله البطولية وأوصافه الجسدية التي تتميز بالقوة والتفوق في ميدان الحرب والقتال، لذلك تصوره في صورة مدافع عن وطنه متفانيا في خدمة بلده، محققا لطموح شعبه من خلال النضال والكفاح وخوض حروب التحرير ضد المستعمر الغاشم الجاثم على صدر الأمة مستغلا خيراتها ومقيدا لحرية أبنائها.

لقد أدت فترة الاحتلال الفرنسي إلى بعث جديد لقصة البطولة الجزائرية التي وجدت في ذلك الوقت تربة صالحة للنمو والازدهار من وجهة تجديدية، حيث كان أهم الدوافع إلى هذا التجديد، المقاومة الجزائرية نفسها التي أمدت الراوي الشعبي بمادة وفيرة من الأبطال الذين اشتهروا فيها.

والذي لا شك فيه أن أدب البطولة عرف قبل الثورة التحريرية لكنه اكتمل فيها وتأثر بأحداثها تأثرا عميقا ظهر واضحا في بنيتها الفنية وخطابها الشعبي: "وهو أمر طبيعي في الأدب الشعبي الذي يعتمد على الحركية ويرفض السكونية"[30]. فتتطور معالمه وفق تطور العصور، وما تحفل به من أحداث.

وتجدر الإشارة إلى أن مآثر الأبطال تتطلب زمنا معينا كي تصبح أدبا شعبيا، أو بعبارة أخرى لابد للقصة أن يعركها الدهر كي تعتبر قصة شعبية على وجه الخصوص، فيدخل عندئذ البطل في جو عجيب فيصبح حاضرا في القصص الشعبي بقدر ما مضى الزمن عليه. و هكذا صارت بطولات الأمير

[30] د. فيليب حتى، تاريخ العرب، مطبعة غندور، بيروت، 1974، ص 783.

عبد القادر مثلا تصطبغ بصبغة عجيبة فيذكر اسمه كاسم عملاق، ومحارب لا يهزم، تهابه الجيوش الفرنسية وترتعد من لقائه و تنهزم على يديه في كل معركة يخوضها، لأنه يخوضها من أجل التوحيد والإيمان؛ ولذلك كانت العناية الإلهية تسهر على البطل وترعاه وتسدد خطاه؛ وتقوده إلى النصر المبين، وتشيع بعض المرويّات أن الأمير عبد القادر التقى بجيوش الفرنسيين في معركة خنق النطاح أين التحم الجيشان برغم قلة عدده – فاستغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم فأغاثه وأمده بجيش من الملائكة حاربت إلى جانبه وقادته إلى النصر فيقول[31]:

يا سيدي! يا رسول الله! يا سيدي ويا رجائي! ويا حظي! ويا مددي!

ويا ذخيرة فقري! يا عياذي! يا غوثي! ويا عدتي للخطب والنكد!

فالبطل يحظى بهذه العناية الإلهية؛ لأنه إنسان مثالي مؤمن، إنه يحارب أعداء الإسلام، ويدعو إلى العدل ويطبقه.

ولذلك رأت فيه المرويّات الشعبية القائد العادل الذي يوحد كلمتها ويحقق أمانيها، ويعلي من شأن العرب والمسلمين. وقد عبرت الطبقات الشعبية من خلال شخصية البطل عن أربعة أمور:

1- بطل يؤمن بالله موحد عامل بتعاليم الإسلام.
2- بطل متمتع بقوى عالية تمكنه من التغلب على الأعداء.
3- بطل متمتع بأخلاق كريمة.
4- بطل عربي يعمل على إعادة مجد العرب.

وإلى جانب بطولة الأمير عبد القادر نجد شخصية البطل محمد بن علال من عائلة معروفة في القليعة بقرب الجزائر العاصمة. وقد استشهد في سبيل الوطن في أوائل القرن الماضي، ويروي أن أمه حليمة لما تسلمت رأسه أخذتها

[31] د.ممدوح حقي، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، منشورات دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط2، ص 138.

بيدها وقامت مستبشرة تقول: "أحمد الله على استشهاد ولدي في الجهاد، ثم أمرت النساء الحاضرات بالزغاريد المستمرة حتى نهاية الجنازة"[32].

وتمتاز هذه القصة بجرأة البطل الشهيد من جهة، ومن جهة أخرى بشجاعة المرأة التي تستمر في المقاومة بعد استشهاد ولدها مدافعة عن استقلال وطنها. وتحظى المرأة بمكانه خاصة، فهي تكون حبيبة للبطل، ثم زوجة له في النهاية، وهكذا كانت الجازية في قصة "ذياب" بينما تصبح حليمة أما للشهيد محمد بن علال[33].

وقد تكررت قصة حليمة أثناء حرب التحرير، حيث قدمت الأمهات الجزائريات أكبر مثل للجرأة والشجاعة والبطولة. ولعل قصة البطلة جميلة بوحيرد التي ألقت قنبلة على مركز للجيش الفرنسي، وقتلت منهم العشرات ثم تعرضت للتعذيب الشنيع وبترت ثدييها نموذج لذلك. وقد وظفت المرويّات الشعبية هذه القصة الملحمية وأضافت إليها عناصر خيالية، وصارت تروى للأجيال لتربيتهم على الشهامة والمروءة والوطنية. وهكذا تحول الخطاب الشفوي في كثير من الأحيان إلى خطاب تاريخي، القصد منه أداء وظيفة تربوية للأجيال اللاحقة.

أما الأبطال الذين اشتهروا أثناء الثورة التحريرية، فقد أصبحوا أبطالا وطنيين، ولهم مكانة رفيعة في تاريخ الجزائر، فإن الرواية الشعبية قد بدأت تتناول بطولاتهم، وبدأت تضيف إليها شيئا فشيئا هذا العجيب لتتحول إلى بطولة ملحمية.

ومن النماذج البطولية الثورية شخصية مسعود بن زلماط الذي تمرد على الاستعمار في منطقة الأوراس، وبقي في الجبال وظل يروع الاستعمار بغاراته المفاجئة وأدائه البطولي، ونسج حوله المخيال الشعبي قصصا ومرويات تناقلتها

[32] د. روزلين ليلى قريش، القصة الشعبية فغي الجزائر، ص 127.
[33] المرجع نفسه، ص 128.

الأجيال، ويستحضرونها في أسمارهم للتخفيف من معاناتهم واضطهاد الاستعمار.

ومن هنا يمكن تحديد السمة الرئيسية للمرويات الشعبية الجزائرية بأنها مرويات تأخذ جذورها من التاريخ ومن الخرافة، ومن المعتقد والواقع. إذ ليس أبطالها أبطالا أسطوريين بل عاشوا حقيقة، ثم يصبغها الراوي الشعبي على مر الزمن بصبغة عجيبة وخارقة للعادة، ترفع هؤلاء الأبطال إلى درجة لا يستطيع العادي أن يصل إليها، مع أن هذه القصة تحافظ على أهم المبادئ والقيم العربية الإسلامية التي يعيشها أبناء الشعب الجزائري في حياتهم اليومية.

ـ نتائج الدراسة

في نهاية هذه الدراسة يمكن أن نخلص إلى النتائج التي توصلنا إليها وهي كالآتي:

1. تمثل البطولة في المرويّات الشعبية الجزائرية مجالا خصبا للدراسة، فالناس يتداولون فيما بينهم ثروة هائلة من النصوص الأدبية الشعبية، تلعب دورا وظيفيا في حياتهم. يتخصص فيها الرواة المحترفون، وتقوم يوميا حلقات روايتها في الأسواق والساحات العامة، وفي داخل الأسر، والمراكز السكانية، فهي صالحة لتكون موضوعا لعدة دراسات تتناول جوانب عدة منها.
2. يمثل ظهور جيل من المبدعين الذين نظموا قصصا بطولية، وجدوها مدونة في التراث العربي، وأعادوا صياغتها وفق السياق المعرفي الجزائري، ظاهرة جديدة في الثقافة الشعبية.

3. لقد أنتجت الذاكرة الشعبية أبطالا متميزين مكن من نقل النص من عصر إلى عصر، وهكذا استيقظ القارئ المعاصر على ثروة أدبية شعبية ذات دلالة عميقة.

4. يمثل تداول قصص البطولة، وخاصة المغازي، وتخصص الرواة المحترفين في روايتها ظاهرة بارزة في حياة الجماعة الشعبية في الجزائر، فهي في حاجة إلى دراسة مستغلة تتناول جذورها التاريخية ومسار تطورها.

5. إن بقايا البطولة الهلالية لا يقتصر تداولها على أفراد مجتمع الجزائر وحده، بل يتعداه إلى مناطق أخرى في تونس وجنوب مصر والمغرب.

قائمة المصادر والمراجع

1- د.روزلين ليلى قريش القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

2- د. احمد يوسف، يتم النص الجينالوجية الضائعة، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2002.

3- د. شكري عياد، البطل في الأدب والأساطير، دار المعارف، القاهرة، 1971.

4- د.نبيلة إبراهيم، البطولة في القصص الشعبي، دار المعارف، القاهرة، 1966.

5- د.نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ط3، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

6- د. محمد الواقدي، فتوح أفريقيا، ج1، مطبعة المنار، تونس، 1966.

7- د.عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة – دراسة ميدانية- المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

8- د- عبد الحميد بورايو، البطل الملحمي والبطلة الضحية في الأدب الشفوي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998.

9- د. محمد علي مكي، السيرة الشعبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لوتجمان، القاهرة، 1994.

10- د. عمر الدسوقي الفتوة عند العرب، دار نهضة مصر، القاهرة، 1951.

11- د.عبد الحميد يونس، دفاع عن الفلكلور، الهيئة العامة للكتاب، مصر، 1993.

12- د.طلال حرب، بنية السيرة الشعبية وخطابها الملحمي في عصر المماليك، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1999.

13- د.فيليب حتى، تاريخ العرب، مطبعة غندور، بيروت، 1974.

14- د. ممدوح حقي، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، منشورات دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط2.

15- د.شوقي عبد الحكيم، السير و الملاحم الشعبية العربية، دار الحداثة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت.

16- المجلة الإفريقية، الفصل الثاني، 1939.

17- Jean Pierre, Bayard, Histoire des légendes, Presse universitaire, Française, Paris, 1970.

18- BARTHES Roland; Poétique du récit, Edition du seul, Paris, 1977.